جذور فلسفة العدالة عند اليونانيين والمسلمين

زينب خليفة حسين
جامعة غريان، كلية الآداب، قسم الفلسفة

المستخلص:
اهتم الفلاسفة اليونانيين اهتمام كبير بمفهوم العدالة وارتباطها بالسياسة والقانون والأخلاق فقد ذهب السفسطائيون الى القول بأن العدالة والقوانين ترجع الى الاتفاق الإنساني ومن تم فهي نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان، وجاءت فلسفة سقراط في العدالة كرد فعل لرأي السفسطائيين، فالعدالة عنده مطلقة ثابتة غير نسبية لا تتغير بتغير الزمان والمكان، أما افلاطون فالعدالة عنده هي الفضيلة الأساسية للروح، والرجل العادل هو الأسعد والأحكم والأقوى، والعدالة عنده تعتمد على فكرة التخصص في السياسة، في حين أن ارسطو يرى أن العدالة هي القانون الطبيعي وهو ما ندركه بالعقل، وإن الدور الكبير للدولة هو تحقيق العدالة واحترام القيم.

أما بالنسبة للفلاسفة المسلمين فقد ربط الفارابي الأخلاق بالسياسة، والعدالة عنده هي التوسط، والمتوسط بمعنى الاعتدال، واكد أن صفة العدل يجب أن يتحلى بها رئيس المدينة الفاضلة، والمحبة والعدل هي اساس الترابط والتماسك والنظام في المدينة الفاضلة، بينما الماوردي فالعدالة عنده هي أم شروط الإمامة، والعدل عنده أساس الحكم، في حين أن ابن خلدون يرى أن العدل هو الدعامة الأساسية في بناء الدولة واستقرارها.

الكلمات المفتاحية: جذور ، فلسفة، العدالة، اليونانيين، المسلمين،

Abstract:

The Greek philosophers paid great attention to the concept of justice and its connection to politics, law, and morals. The Sophists went on to say that justice and laws are due to human agreement, and that they are relative and vary according to time and place. Socrates' philosophy of justice came as a reaction to the opinion of the Sophists. For him, justice is absolute, constant, not relative, and does not change. With the change in time and place, as for Plato, justice is the basic virtue of the soul, and the just man is the happiest, wisest, and strongest, and justice for him depends on the idea of specialization in politics, while Aristotle sees that justice is the natural law, which we perceive with reason, and that the major role of the state is to achieve Justice and respect for values.

As for Muslim philosophers, Al-Farabi linked morality to politics, and justice for him is mediation, and average means moderation, and he emphasized that the quality of justice must be possessed by the president of the virtuous city, and love and justice are the basis of interconnectedness, cohesion and order in the virtuous city, while Al-Mawardi, for him, justice is the mother of the conditions for imamate. For him, justice is the basis of governance, while Ibn Khaldun believes that justice is the basic pillar in building and stabilizing the state.

1- مقدمة:

كما هو معروف أن الحضارات لا تنفصل بعضها عن بعض ، فكل حضارة أخذت من سابقتها ونقلت عنها اكتشافات تسهم في النهضة والتقدم والبناء، فالحضارة الإسلامية أخذت عن الحضارة اليونانية، وأخذت الحضارة الغربية عن الإسلامية.

لقد مرت الفلسفة عبر العصور التاريخية بالعديد من المدارس والمذاهب الفلسفية التي اتفقت في موضوعاتها واختلفت في تحليلها ورؤيتها لها على حسب روادها وفلاسفتها والمناهج المتبعة لهذه الموضوعات، واهم

الموضوعات التي تناولها الفلاسفة عبر العصور هي المباحث الأساسية التي تهم الإنسان وهي المعرفة والوجود والأخلاق والموضوعات المتفرعة لكل مبحث من هذه المباحث.

فالعدالة هي قيمة ومبدأ اخلاقي متفرع من فلسفة الأخلاق والسياسة والقانون، فالسياسة هي علم السلوك الاجتماعي بينما الأخلاق هو الحقل المرتبط بفن السلوك الفردي، والأخلاق مجالها سلوك الأفراد بينما السياسة مجالها سلوك الجماعة، وكل منهما يهدف الى تحقيق السعادة التي لا تتحقق الا في مجتمع عادل يطبق القانون من أجل تحقيق النظام، والعدل هو الذي يدفع الناس الى احترام القانون ورد الظلم عن الناس

- **اهداف الدراسة:**

يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على التطور الفكري والفلسفي لمفهوم العدالة عند بعض فلاسفة اليونان والفلاسفة المسلمين وتوضيح مدى التأثير والتأثر على اعتبار أن الحضارات الإنسانية لا تنفصل عن بعضها البعض، وارتباط العدالة كمصطلح ومفهوم ومبدأ بالفلسفة الأخلاقية والسياسية وارتباطها بالقانون، على اعتبار أن العدالة هي الغاية القصوى التي يهدف اليها القانون .

المنهج المتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي.

- **اشكالية الدراسة:**

اشكالية البحث وتتمثل في الإجابة على مجموعة من التساؤلات.

1- هل العدالة نسبية ام مطلقة عند السفسطائيين؟
2- كيف ربط سقراط بين العدل والقانون و ما هو اساس الحكم عند سقراط؟
3- على ماذا تعتمد فكرة العدالة عند افلاطون؟
4- كيف ربط ارسطو بين العدالة والقانون والأخلاق؟
5- ما هو الدور الأساسي للدولة عند ارسطو؟
6- ما هو اساس الترابط والتماسك والنظام عند الفارابي؟
7- كيف ربط الماوردي بين العدالة والفضيلة؟
8- ما مدى ارتباط العدالة بالعمران والظلم بخراب الدولة عند ابن خلدون؟

- **تعريف العدالة لغة واصطلاحا:**

العدالة لغة : من العدل ضد الجور، يقال عدل عليه في القضية من باب ضرب فهو عادل، وبسط الوالي عدله[1].

العدل ضد الجور وما قام في النفوس فهو مستقيم كالعدالة والعدولة والمعدلة، عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل بلفظ الواحد هو اسم للجمع، رجل عدل وامرأة عدل وعدلة[2].

العدالة في الاصطلاح: العدالة الاستقامة وفي الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عن ما هو محظور دينه[3]. العدل في الاصطلاح عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط...

العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل الى الحق [4]. وهناك العديد من المصطلحات مرادفة لكلمة العدالة، القسط، الحق، الإنصاف، السواء، الوسط.

([1]) محمد ابي بكر الرازي ،مختار الصحاح، الهيئة المصرية للكتاب1976،ص 417.

([2]) الطاهر احمد الزاوي ،مختار القاموس، الدار العربية للكتاب 1981،ص410 .

([3]) الجرجاني ، المعجم تعريفات، تحقيق صديق منشاوي، دار الفضيلة، ص124.

([4]) الجرجاني، مصدر سابق، ص124.

القسط: بالكسر العدل من المصادر الموصوف بها كالعدل يستوي فيه الواحد والجميع يقسط، والقسط الحصة والنصيب، والقسطاس بالضم والكسر الميزان [1]. الحق: في اللغة هو ضد الباطل، والحق ايضا واحد[2]، الحق من اسماء الله تعالى او من صفاته، والحق والقرآن وضد الباطل، والأمر المقضي والعدل والإسلام والموجود الثابت والصدق[3].

الإنصاف: العدل والاسم النصف والنصفة ، وانتصف منه استوفى حقه منه كاملا ، ومنتصف كل شئ وسطه، وتناصفوا انصف بعضهم بعضا[4]. والإنصاف التسوية بين الخصمين ومعاملتهما بالعدل[5].

السواء: العدل والوسط و جمع اسواء – سواسية – سواسي[6].

الوسط: من كل شئ أعدله ومنه قوله تعالى(وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ)[7]، أي عدلا[8].

- **مفهوم العدالة في الفلسفة اليونانية القديمة:**

لقد اهتم اليونانيون اهتماما كبير بمفهوم العدالة وارتباطها بالسياسة والقانون ولم يبدأ هذا الاهتمام مع ظهور الفلسفة بل يرجع الى عصر الأساطير.

السفسطائيون: هم مجموعة من المعلمين المتجولين احترفوا مهنة التعليم وتدريب المواطنين، وتعليم الشباب الأثيني الخوض في امور السياسة، وكذلك تعليمهم فن الجدل على كسب المؤيدين والتأثير في الخصوم، فهم متخصصين في علوم اللغة والخطاب والجدل.

ويعني اسم السفسطائي المعلم او الحكيم، او معلم البيان، وتعتبر فلسفتهم ثمرة للحياة الديمقراطية في اثينا وتعبير قوي عنها، واكد السفسطائيين على اهمية الفرد واعتباره نقطة البداية في فلسفتهم، فالإنسان عندهم مقياس الأشياء جميعا، وكان رأيهم في العدالة مقارب لهذا المبدأ ولقد تولدت لديهم فكرة النسبية، نسبية المعرفة ونسبية العادات ونسبية القانون، وبالتالي قد نظروا الى كل شيء على أنه نسبي، "حيث يختلف الإنسان وفقا للزمان والظروف والمكان، ونادوا بأنه ليس هناك عدالة مطلقة ولا حقيقة مطلقة" [9]، والإنسان عند بروتاغوراس لا يملك بالطبيعة شيء من الفضائل ولا يمكنه العلم بها وانما يحتاج لمن يعلمه "العدالة ليست ثمرة للطبيعة ولا المصادفة ولكنها تعلم والناس يحوزونها بالممارسة "[10]

يرى بروتاغوراس إن اساس الشرائع والقوانين هو اتفاق الناس غير أن هناك اتجاهات اخرى لم تكن بأقل اهمية ظهرت مع فريق آخر من السفسطائيين الذين حاولوا البحث عن اساس اثبت واقوى [11]، وقد وجدوا ذلك الأساس في الطبيعة ذاتها، فإذا خالفت التشريعات الإنسانية عدت ظلما وجورا وإذا اتفقت واياها فقد سلمت وانصفت.

([1])الطاهر الزاوي، مصدر سابق، ص500.

([2]) محمد الرازي، مصدر سابق، ص146.

([3]) الطاهر الزاوي ، مصدر سابق، ص148.

([4]) السابق،ص606.

([5]) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت لبنان دار الكتاب ، ج1، ص163.

([6]) الطاهر الزاوي ، مصدر سابق، ص318.

([7]) سورة البقرة، الآية143.

([8]) أبوبكر الرازي، مصدر سابق، ص720.

([9]) حورية مجاد، الفكر الفلسفي من افلاطون الى محمد عبدة ،ط 2 الانجلو المصرية1992، ص42.

([10]) افلاطون، محاورة بروتاغوراس، ترجمة محمد كمال، دار الكتاب المصرية،ص 220.

([11]) اميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، مطابع الشعب1965، 91.

إن نظرية الحق للأقوى التي ابتكرها السوفسطائيون تفيد بأن الطبيعة تريد أن يتغلب القوي على الضعيف ويسيطر عليه، وأن يتمتع بالقوة والذكاء، لابد أن يفصح عن قوته من خلال ازدراء الآخرين وذلك عبر تطبيق مبدأ العدالة الطبيعية [1].

إن العدالة القانونية حسب وجهة نظر كاليكس السفسطائي لا تخدم الا الضعفاء، فالضعفاء عندما يستخدمون العدالة القانونية فإنهم يهدفون الى حرمان الأقوياء من حقهم الطبيعي في القيادة والسيطرة [2]، ويرى السوفسطائيين أن العدالة هي مصلحة الأقوى وأن الحق للقوة "والقانون، والتمسك به ما هو الا سبيل الضعفاء الذين لا يستطيعون حماية انفسهم [3]، فالقوة عندهم هي اساس الشريعة السياسية وهي قائمة على قدرة الأقوى على فرض ارادته على الأضعف وإن الطبيعة تؤكد على أنه من العدل أن ينال الأقوياء اكثر من الضعفاء وبالتالي فإن لهم أن يحققوا مصالحهم وشهواتهم استنادا على الحكم وارادته له [4].

يرى كل من بروتاغوراس وجورجياس أن النظم والشرائع كلها مستحدثة اساسها الإتفاق والمواضعات الإنسانية وإن القوانين الوضعية التي مرجعها الى الإتفاق الإنساني تعسفية غير عادلة لأنها تتعارض مع قوانين الطبيعة [5]، وانكر السفسطائيون اي معيار للقوانين العادلة او القوانين الخيرة، فلا وجود لقانون خير او عادل في ذاته لأنه لا يوجد شئ اسمه خير او عدل وحتى إن استخدموا كلمة العدالة فإنها تعني عندهم حق الأقوى وحق الأغلبية ويرى بعضهم "إن قوانين الدولة هي من اختراع الضعفاء، الذي بلغ به المكر مداه، وقد لجأوا الى هذه الحيلة للسيطرة على الأقوياء وسلبهم ثمار قوتهم الطبيعية [6].

السفسطائيون ربطوا بين العدالة والقانون والقانون عندهم ذو طابع اجباري، وما دام الإنسان يعيش في المدينة فهو مجبر على اطاعته، وتنفيذ قوانينها، فالقانون يرادف العدالة.

وخلاصة اراء السفسطائيين في العدالة هو قولهم بالمساواة بين جميع البشر بصفة عامة، ومواطنوا المدينة بصفة خاصة، وتصورهم أن العدالة كانت مستمدة من تصور العدالة السائدة في اثينا، كذلك مزاوجتهم بين الأصل الطبيعي والإتفاق الوضعي، فالقانون هو مقياس العدالة وعلى الناس أن يقبلوه كما هو، والعدالة لا يمكن تطبيقها الا في شكل قوانين وشرائع .

- **سقراط:**

جاءت افكار سقراط وفلسفته في الطبيعة والقانون كرد فعل للأحداث العامة في عصره، ولرأي السفسطائيين ونشاطهم وافكارهم خاصة، فقد ذهب السوفسطائيين للقول بأن القوانين "ترجع في اصلها الى الإتفاق الإنساني ومن ثم فهي نسبية تختلف بإختلاف الزمان والمكان [7]، اما بالنسبة لسقراط فهي غير نسبية ولا ولا متغيرة بتغير الزمان والمكان حيث نادى "بأن هناك عدالة مطلقة، ورفض مفهوم النسبية، وكون الحكم مأربا لأي شخص ولكنه في رأيه للأكثر معرفة، حيث إن الفضيلة هي المعرفة وبالتالي فهي قابلة للتعليم والتعلم [8]، فالعلم عند سقراط فضيلة والجهل رذيلة والإنسان عنده خير بطبعه ولكن الشر هو نتيجة الجهل، والتعلم هو الإساس للوصول الى الفضيلة والتخلص من الرذيلة، ونجد سقراط يركز على عنصرين مهمين في فلسفته هما الفضيلة والعدالة، فالفضيلة نجدها في القيم الأخلاقية الثابتة والمستقرة والعدالة تتمثل في احترام القانون،

([1])جعفر عبد المهدي، في الفلسفة السياسية منذ العصور القديمة في الثورة الفرنسية، دار النخله للنشر طرابلس، ط1- 1997، ص64.

([2]) السابق ،ص 65.

([3])حورية مجاهد، مرجع سابقو ص43.

([4]) السابق ،ص43.

([5]) جمال مرزوقي، مدخل للفلسفة اليونانية، دار الهداية ط1 1999، ص57.

([6]) وولتر ستسين، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة القاهرة 1984، ص107.

([7]) جمال المرزوقي ، مرجع سابق، ص75.

([8]) حورية مجاهد، مرجع سابق، ص 44.

فالقانون عنده هو رمز للعقل، ينبغي أن يسود وينظم الفوضى، وطاعته واجبة ولا يجوز للحكيم أن يخالف قوانين المدينة المكتوبة، لأن الثورة عليها انما تعني تحطيم كيان المدنية وانهيار قيمتها [1]، كما يرى سقراط أن الآلهة هي اصل القوانين "القانون مقدس اصله إلهي ومن تم فهو ليس عرضة للتغيير والتبذيل "[2].

وإذا كان القانون إلهي وهدفه تحقيق العدالة وهو مطلق، فالعدالة ايضا إلهية مطلقة وغير قابلة للتغير والتبدل، وكذلك رأى سقراط إن "القانون لا يتعارض والعدالة الإلهية لأنه رمز لها، وفي هذا ما يكفي لتاكيد اتجاهه الى تقوية سلطان الدولة في مقابل حرية الأفراد التي كان السفسطائيون وخاصة اصحاب النزعة الطبيعية ينادون بها" [3]، ويؤكد سقراط إن ما ينص عليه القانون هو العدل الإلهي، كما يؤكد بأن اطاعة القانون والعدل هي شيء واحد، ويرى سقراط انه "ليس من الحقيقي أن اي شخص صالح لتولي منصب، ومهمة السياسي او رجل الدولة هي مهمة سياسية اخلاقية فهو من ناحية يدير شؤون الدولة ورعايتها ومن ناحية اخرى يجعل المعرفة اساس الحكم الصالح" [4]. وهكذا احتل القانون والعدالة عند سقراط مكانة كبيرة فالقانون عنده اساس التربية الصحيحة ومصدر الفضائل.

- **افلاطون.**

ارتبطت نظرية افلاطون في الأخلاق والسياسة بنظريته في المعرفة والمثل التي تقوم على ادراك الإنسان لمثل الفضائل المختلفة ومثال المثل، "مثال الخير" عند افلاطون هو اسمى واعلى المثل وهو ما يطلق عليه الخير الأعلى او الخير الأسمى، اما عن الغايات العليا للاخلاق في نظره فهي الخير الأسمى او السعادة، فالسعادة هي غاية الغايات وهي المقياس للخير والشر، فالعمل الذي يوصل اليها او يقرب منها يكون خيرا، والذي يبعد عنها يعد شرا [5].

وكان لافلاطون العديد من المؤلفات في الفلسفة والسياسية اهمها الجمهورية، والسياسي، والقوانين، متضمنة آراءه في المدينة الفاضلة، وقد ربط افلاطون في نظريته السياسية والمدينة الفاضلة بنظريته عن الفضائل الخلقية، فإذا كانت الفضيلة الأخلاقية عند الفرد هي العدالة فالسياسة السليمة هي العدالة في المدينة، والفكرة الأساسية التي يدور حولها موضوع كتاب الجمهورية هي تحديد معنى العدالة ووصف الدولة المنظمة تنظيما مثاليا.

يرى افلاطون أن "العدالة تظهر دائما في المدينة بمجموعة من الوظائف الموزعة وفقا لمقتضيات توزيع العمل، وفي كل مجتمع حاجات متباينة متضاربة على الحكام القائمين على تدبير المدينة أن يهذبوها ويؤلفوا بينها"[6]، وقسم افلاطون النفس الإنسانية الى ثلاثة اقسام، القوى الشهوانية والقوة الغضبية، والقوى العاقلة، والفضائل ثلاثة تدبر قوى النفس، "الحكمة فضيلة القوة العاقلة تكمله بالحق، والعفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء فتترك النفس هادئة والعقل حرا، ويتوسط هذين الطرفين الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية تساعد العقل على الشهوانية فتقاوم اغراء اللذة، ومخافة الألم"[7] ، وقد اراد افلاطون أن يطبق رأيه في تقسيم قوى النفس على نظرياته السياسية، فكما إن النفس ثلاث قوى كذلك في المدينة طبقات ثلاث الذهبية، والفضية، والنحاسية، والطبقة الذهبية هي طبقة الحكام القائمين على تدبير المدينة، والطبقة الفضية اي طبقة

([1]) جمال المرزوقي ، مرجع سابق، ص 76.

([2]) اميرة حلمي مطر ، مرجع سابق، ص 105 .

([3]) جمال المرزوقي، مدخل الى الفلسفة اليونانية، ص76.

([4]) حورية مجاهد ، مرجع سابق ، ص44.

([5]) عبد المقصود عبد الغني، مدخل الى الفلسفة، دار العلوم القاهرة ، ص175.

([6]) جمال المرزوقي ، مرجع سابق، ص96.

([7]) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي2012، ص115.

الجنود الساهرين على حراستها، والطبقة النحاسية اي طبقة العمال المنتجين [1]، والطبقة الأولى مؤلفة من اناس يسيطر عليهم العقل، والثانية من اناس يتحلون بالشجاعة، اما الطبقة الثالثة فقوامها جميع الذين تسيطر عليهم الشهوات وفضيلتهم هي العفة، ولن يكون للمدينة صحة وسعادة، ولن تسود فيها العدالة الا إذا كانت القيادة بين ايدي العقلاء، وإذا خضع لهم ولأحكامهم جميع ما سواهم فمشكلة العدالة تعود الى الطريقة المثلى لإختيار هؤلاء الحراس[2]، وإذا ما حصلت هذه الفضائل الثلاثة للنفس فخضعت الشهوانية للغضبية والغضبية للعقل تحقق في النفس النظام والتناسب "ويسمي افلاطون حالة التناسب هذه بالعدالة بإعتبار إن العدالة بوجه عام اعطاء كل ذي حق حقه"[3].

والعدالة عند افلاطون هي الفضيلة الاساسية للروح، والرجل العادل هو الأسعد والأحكم والأفضل والأقوى، ولكن العدالة لا يستطيع أن يتعرف عليها سوى قلة قليلة من الأفراد[4]، ويرى افلاطون إن نظرية العدالة تعتمد على فكرة التخصص في السياسة بحسب المواهب التي خصت الطبيعة بها طبقات الشعب، والمجتمع المدني هو ميدان لتبادل التخصص الوظيفي والحرفي والفكري بين افراد ذلك المجتمع، والتخصص يؤدي الى ظهور الطبقات الإجتماعية، طبقة المنتجين والحرفيين، طبقة المحاربين، طبقة الحكام والفلاسفة، ويعتقد افلاطون إن ضرورة الدولة تكمن في اداء وظائفها الثلاث الآتية: اشباع الحاجات وتبادل الخدمات، حماية المدينة وضمان امنها، حكم المدينة وادارة شؤونها[5].

لجأ افلاطون الى تحليل اسس الدولة ونشأتها، حيث اعتبر الدولة شخصا مكبرا، حيث تبدو اسس العدالة فيها اوضح، فالعدالة في رأي افلاطون عامة، فالفرد العادل لا يستطيع أن يعيش الا في دولة عادلة، والفرد الفاضل لا يستطيع ان يعيش الا في دولة فاضلة، فالدولة العادلة فاضلة هي بالضرورة دولة كاملة وهي صنو المواطن العادل الفاضل[6]، وضع افلاطون نظام في محاورة الجمهورية لدولته المثالية، واول ما يميز هذا النظام أنه يشبهه بالجسم العضوي، الرأس فيه ترمز الى طبقة الحكام لها القيادة والسيطرة على باقي الأعضاء، والفرد فيه كالأصبع او اي عضو آخر ينفذ ما يمليه الرأس من التعليمات، وبذلك لا يمكن أن نعتبر للفرد كيانا مستقلا عن المجموعة [7]، والدولة عند افلاطون دولة كلية شمولية يذوب فيها الفرد في المجموع، وهي تختلف عن الدولة الديمقراطية التي تدعو الى المساواة بين الأفراد، والمساواة تقضي بإلغاء الامتيازات الطبيعية ولا تقر التفرقة بين الأفراد في الحقوق السياسية على اساس الاختلاف البيولوجي الذي قسم افلاطون على اساسه طبقات الدولة، وذهب الى إن قيام بعض الطبقات بوظائف البعض الآخر هو اشد انواع الفساد واول اسباب هدم العدالة في الدولة [8].

إن الانسجام الكامل الناجم عن التخصص في وظائف الدولة المثالية يمكن تحقيقه بأقصر جهد، وإن افضل ضمان لتحقيق ذلك الانسجام هو الخضوع للقانون، فدولة القوانين هي دولة تشيد التوسط والاعتدال، وذلك من اهم فضائلها وتسعى لتحقيق الانسجام من خلال طاعة القوانين [9]، والعدالة في الفرد هي أن يوفق بين بين نزعاته وينمي النزعات السامية، ويحاول التغلب على النزعات الضارة، كما أن العدالة في الدولة هي أن يتولى

([1]) جمال المرزوقي، مرجع سابق، ص96.

([2]) السابق، ص96.

([3]) يوسف كرم ، مرجع سابق، ص116.

([4]) حورية مجاهد، مرجع سابق، ص49.

([5]) جعفر عبدالمهدي ، مرجع سابق، ص69.

([6]) حورية مجاهد ، مرجع سابق، ص50.

([7]) اميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص143.

([8]) السابق ، ص143.

([9])، جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال، القاهرة، ص99.

كل فرد العمل الذي تؤهله له طبيعته البشرية وقدراته الجسدية والذهنية، اي أن الفرد العادل هو الذي يقوم بالعمل الذي تؤهله له طبيعته ونزعاته بحيث لا يوجد اغتراب بينه وبين نفسه [1]، اما الدولة العادلة فهي التي تضع كل شخص في المكان المناسب الذي تؤهله له طبيعته ونزعته، فالعدالة عند افلاطون تقوم على العلاقة المتناسقة بين الطبقات المختلفة للدولة بحيث يقوم كل فرد في الدولة بتولي العمل الذي تؤهله له طبيعته، وبهذا نجد افلاطون يقترح اقامة مدينة عادلة تضمن مصلحة الفرد والمجتمع فعدالة الفرد هي عدالة الدولة وبالعكس، والمدينة الفاضلة هي المدينة التي يتولى الحكم فيها فيلسوف يهتدي بمثال الخير في تدبير امورها، وهذه المدينة تحاكي المدينة السماوية في نظامها وهي التي يحل فيها نظام الخير على مظاهرها.

- **ارسطو:**

اهتم ارسطو في فلسفته اهتمام كبير بالأخلاق والسياسة، وقد بدا فلسفته بنقد اراء بعض من قبله من الفلاسفة مثل سقراط وافلاطون، وقد اتبع المنهج الواقعي الذي يميز فلسفته على فلسفة افلاطون المستندة الى الخيال الفلسفي المجرد، فأفلاطون كان ينظر الى السياسة كمذهب، بينما ارسطو كان يرى السياسة كحقل معرفي تجريبي مرتبط بالفلسفة وهناك ارتباط وثيق عند ارسطو بين السياسة والأخلاق، فالسياسة عنده هي علم السلوك الاجتماعي، اما الأخلاق فهي الحقل المرتبط بفن السلوك الفردي، فالسياسة والأخلاق كليهما مهتم بالسلوك، والأخلاق مجالها سلوك الفرد بينما السياسة مجالها سلوك الجماعة وكل منها يهدف الى السعادة، كما اهتم ارسطو بالعدالة والقانون والأخلاق وربط بينهم، وكان من اجل تحقيق النظام داخل المجتمع، فالعدل عند ارسطو هو الذي يدفع الناس نحو احترام القانون من اجل تحقيق الخير العام من خلال التزام الأفراد بأوامر القانون ونواهيه.

والعدل عند ارسطو له مفهومان العدل القانوني وعدل المساواة، اما العدل القانوني فهو بمعناه الأخلاقي يعني النظر الى التشريع باعتباره التشريع الأخلاقي لذلك يكون قانونا، كل سلوك يبدو مطابقا للتشريع الأخلاقي، بينما عدل المساواة فهو يكمن في اعطاء كل ذي حق حقه دون جور على حقوق الآخرين[2]، ويرى ارسطو إن الرجل العادل هو ذلك الرجل الذي تتطابق افعاله وسلوكياته مع القوانين السائدة في المجتمع وقواعده الأخلاقية لأن ذلك يمثل عنوانا للصلاح والفضيلة [3]، ويصور لنا ارسطو مذهبه في الوسط اثناء تحليله لمفهوم الفضيلة، حيث رأى إن الفضيلة ما هي وسط ما بين رذيلتين، فمثلا الشجاعة هي وسط بين الجبن والتهور، وإن الجبن هو نقص البسالة، والتهور افراط في البسالة، والشجاعة هي الوسط المعقول، والكرم هو وسط بين البخل والتبذير، والطبع الجميل هو وسط بين فقدان الروح والغضب، والأدب وسط بين الوقاحة والخشوع، والتواضع وسط بين التجرد من الخجل والحياة ، واعتدال المزاج وسط بين فقدان الإحساس والانخراط في الشهوات [4] ، والعدالة في رأيه من اهم الفضائل، وهي تتمثل في "تقسيم الخيرات المشتركة لأهل المدينة عليهم جميعا، وقد اطلق عليها العدالة التوزيعية ولكن يكملها العدالة التصحيحية، وهي الخاصة بحفظ ذلك التوزيع وتأمين الخيرات الموزعة بتصحيح اي خلل يمس التوزيع"[5]، وسميت العدالة تعويضية لأن مهمة القاضي في الحالتين رد الأمور الى نصابها نصابها وتعويض الغبن، والعدالة هي وسط بين الظلم والإنظلام[6]، وهناك نوع آخر من العدالة اسمى من عدالة القانون هو الإنصاف، وهو تصحيح القانون حيث يهن القانون لعمومه، ذلك أن القانون عام بالضرورة ينص على

([1]) حورية مجاهد، مرجع سابق، ص51.

([2]) حسن عبد الحميد، تاريخ النظم القانونية، دار النهضة الاجتماعية، ص140.

([3]) السابق ، ص38-39.

([4]) وولتر ستيس، مرجع سابق، ص262.

([5]) حورية مجاهد، مرجع سابق، ص 81.

([6]) يوسف كرم، مرجع سابق، ص 230.

ما يقع في الأكثر ولا يدعي الإحاطة بجميع الحالات، وقد تعرض حالات لو طبقنا عليها النص العام لبدأ حكمنا جائر، فالمنصف يقيم نفسه مكان الشارع، يستوحي روحه فيصحح نصه ويقضي كما كان الشارع يقضي ولو كان حاضرا[1].

يؤكد ارسطو على إن الشرط الرئيسي لتحقيق الفضيلة هو وجود المجتمع لأن الإنسان حيوان اجتماعي مدني ولا يمكنه بلوغ الكمال وممارسة وظائفه وفضائله المختلفة ما لم يوجد في مجتمع، وعلى الدولة أن تعنى بتربية الأفراد منذ الصغر وبتشريع القوانين التي تبين للمواطن السلوك الفاضل، فقوانين الدولة هي اداة لتربية افرادها وهي تحقيق العدالة بما ينص عليه من حقوق وواجبات [2].

إذا كانت التشريعات تفرض الأفعال الفاضلة على المواطنين الا انها لا تكفي لبلوغ الفرد الكمال الخلقي، لأن هدفها هو كمال الدولة في مجموعها ويصبح موضوعها العدالة تبعا لذلك هو الجانب الاجتماعي في حياة الأفراد الأخلاقية وهو ايضا يظهر في علاقتهم ببعض [3].

يرى ارسطو إن الدور الكبير للدولة في تحقيق العدالة واحترام القيم الأخلاقية، فالعدل عنده ليس جزءا من الفضيلة بل الفضيلة ذاتها والظلم هو الرذيلة، والغاية من وجود الدولة هو تحقيق الخير، والدولة العادلة هي التي تحرص على المساواة بين افرادها سواء في توزيع المناصب او الأموال، والدولة العادلة هي التي تطبق القانون على جميع افرادها على حد سواء.

العدالة عند ارسطو هي القانون الطبيعي وهو ما يتم ادراكه عن طريق العقل، والقانون الطبيعي عنده هو القانون العقلي، وتقوم الدولة على مبادئ القانون الطبيعي مبادئ العقل، والقانون الطبيعي يقوم على العدل والمساواة والنظام وهو قانون يحارب الظلم والاستبداد والانحراف.

- **مفهوم العدالة في القرآن الكريم:**

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو صالح لكل زمان ومكان، القرآن الكريم كتاب شامل تناول كل القضايا المتعلقة بالإنسان وهو محور خطابه وتوجيهاته، فهو وحي السماء الى الأرض لتنظيم حياة الإنسان على سنن الفطرة السليمة حتى يسعد في الدنيا والآخرة، والعدل من ابرز القيم التي جاءت في القرآن الكريم في العديد من الآيات وله العديد من المرادفات، وما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، العدل اساس الملك، والله تعالى هو العدل، لا يظلم احد ولا يجور على احد، فالله تعالى عدل في عطائه، عدل في منعه، عدل في دينه عدل في جزائه (وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا)[4]، والله سبحانه وتعالى يحكم بين الناس بالعدل فيجازي الإحسان بالإحسان ويجازي السوء بمثله(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)[5]، والإنسان مأمور بالعدل مع الله اولا، والعدل مع الله ألا نشرك به شيئا شيئا ولا نعبد إلها الا هو، ولا ندع من دونه مخلوق، والله يأمربالعدل بين الناس(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا)[6]، وقوله تعالى (وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ)[7]، كما إن الله امرنا بالعدل بين الورثة، فالله سبحانه هو الذي قسم بينهم ونحن ننفذ قسمة الله، وكذلك امرنا أن نعدل بين الأولاد حتى لو كانوا

([1]) يوسف كرم، مرجع سابق، ص 230.

([2])جمال المرزوقي، مرجع سابق، ص 147.

([3]) اميرة حلم مطر، مرجع سابق، ص 243.

([4]) سورة الكهف، 49.

([5]) سورة النحل الآية 90.

([6]) سورة النساء الآية 5.

([7])سورة المائدة الآية 42.

مختلفين في البر والمحبة، وباعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فقد عني الإسلام اشد العناية بالعدالة في الأسرة فقال تعالى: (فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ)[1].

كما امرنا الله تعالى أن نعدل في المكيال فقال: (وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)[2]،إن العدل يضمن للناس الأمن والإستقرار والعيش الكريم، والعدل هو واجب من المسلم على نفسه وعلى غيره، فوجوبها على نفسه هو أن يحملها عن المصالح ويكفها عن القبائح.

- **العدالة عند الفلاسفة المسلمين**
- **الفارابي:**

ارتبط مفهوم العدالة عند الفارابي بمفهومه للفضيلة والفعل الأخلاقي، فنجده يتحدث عن الفعل الأخلاقي الجميل وهو الفعل المتوسط، والمتوسط هنا بمعنى الاعتدال. فكما إن الإنسان لا يكتسب الصحة إلا اذا كان معتدلا او متوسطا في طعامه وشرابه والجهد الذي يبذله لا افراط ولا تفريط، وكذلك الأمر في الفضائل "مثل العفة فإنها متوسطة بين الشره وعدم الإحساس باللذة فإحداهما ازيد وهو الشره والآخر انقص، والسخاء متوسط بين التقتير والتبذير، والشجاعة متوسط بين التهور والجبن"[3]، والتوسط ينطبق على كل الأفعال الخلقية، والفضائل عند الفارابي صنفان خلقية ونطقية، فالنطقية: هي فضائل الجزء الناطق مثل الحكمة والعقل والكيس والذكاء وجودة الفهم، والخلقية هي فضائل الجزء النزوعي مثل العفة والشجاعة والسخاء والعدالة [4]، ونظرية الأخلاق عند الفارابي لا تقتصر على النطاق الفردي بل تتسع لتشمل الدولة بصفة عامة، فالفلسفة السياسية ذات مضمون اخلاقي وتهتم بأسس ومبادئ الأخلاق وتحاول تطبيقها واقرارها في المجتمعات والمدن المختلفة وليس في نطاق الفرد فقط كما هو الحال في الفلسفة الخلقية [5].

لقد ربط الفارابي الأخلاق بالسياسة واصبحت عنده علم واحد وهو العلم المدني واهتم بها اهتمام كبير وتناولها في العديد من مؤلفاته، فتحدث الفارابي عن المدينة الفاضلة وعن الاجتماع الإنساني وضرورة الاجتماع "وكل واحد مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ افضل كمالاته الى اشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده بل يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه وكل واحد من كل واحد بهذا الحال"[6] ، والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون اعضائه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها [7]. وكما إن للبدن اعضاء كذلك بالنسبة للمدينة الفاضلة متكونه من مجموعة من الأعضاء، وبما أن اعضاء البدن متفاوتة في الأهمية كذلك الحال بالنسبة للمجتمع، والقلب في البدن هو بمثابة الرئيس في المدينة، رئيس المدينة الفاضلة، فرئاسة المدينة لا يمكن أن تعطى لأي انسان، وانما تتخذ صورتين احداهما أن تكون الرئاسة قد فطر عليها الإنسان فهي منحة او هبة إلهية، والثانية أن يكون الإنسان الفاضل قد توفرت له مجموعة من الملكات حصلها بإرادته وسعيه ففاق بها اقرانه من أهل المدينة، وأهلته أن يكون رئيسا لهم [8].

([1]) سورة النساء الآية 3.

([2]) سورة الأنعام الآية 152.

([3])الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق فوزي متري النجار ،ط2 ، ص 36 .

([4]) السابق ، ص 30.

([5]) ابراهيم العاتي ،الإنسان في الفلسفة الإسلامية نموذج الفارابي، الهيئة المصرية للكتاب 1993 ،ص 247.

([6])الفارابي، اراء أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق بيروت 1986 ط2 ،ص 117.

([7]) السابق ، ص17.

([8])ابراهيم العاتي، مرجع سابق، ص 254.

الصفات التي يجب توفرها في رئيس المدينة الفاضلة هي أن يكون تام الأعضاء جيد الفهم والتصور لما يقال، جيد الحفظ لما يسمع، جيد الفطنة، ذكيا حسن العبادة، محبا للعلم غير شره في المأكول والمشروب، محبا للصدق، محبا للكرامة وأن يكون الدرهم والدينار واعراض الدنيا هينة عنده محبا للعدل، مبغضا للجور[1].

واكد الفارابي على صفة العدل التي يجب أن يتحلى بها رئيس المدينة الفاضلة في قوله "أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله، ومبغضا الجور والظلم وأهلهما، يعطي النصف من أهله ومن غيره، ويحث عليه ويؤتى من حل به الجور مواتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا، ثم أن يكون عدلا غير صعب القيادة، ولا جموحا، ولا لجوجا اذا دعي الى العدل، بل صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبح [2].

والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة او المدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة، ويضادها ايضا من افراد الناس نوائب المدن.

تطرق الفارابي لمفهوم العدالة بصفة عامة، فالعدل عند أهل المدينة الفاضلة وكذلك العدل عند أهل المدينة الجاهلة، فيتحدث الفارابي عن العدل في المدينة الفاضلة فيقول "اجزاء المدينة الفاضلة ومراتب اجزائها يأتلف بعضها مع بعض وترتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وافاعيل العدل "[3].

المحبة والعدل عند الفارابي اساس الترابط والتماسك والنظام داخل المدينة الفاضلة. والمحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد، وقد تقوم بإرادة بأن يكون مبداها اشياء ارادية تتبعها المحبة، والتي بإرادات ثلاثة، احداها بالاشتراك في الفضيلة، والثاني لأجل المنفعة والثالث لأجل اللذة والعدل تابع للمحبة [4].

العدل اولا يكون في قسمة الخيرات المشتركة التي لأهل المدينة الفاضلة على جميعهم، ثم من بعد ذلك في حفظ ما قسم عليهم، وتلك الخيرات هي السلامة والأموال والكرامة والمراتب وسائر الخيرات التي يمكن أن يشتركوا فيها، فإن لكل واحد من أهل المدينة قسطا من هذه الخيرات مساويا لاستهالة [5].

والعدالة تكمن في جانبين الأول توزيعي، ويتمثل في قسمة الخيرات على أهل المدينة، والجانب الثاني تأمين تلك الخيرات بعد وصولها الى اصحابها والمحافظة عليها من الضياع، ويكون التقسيم للخيرات تقسيم متساوي بين جميع افراد المدينة دون زيادة او نقص، ويقول في ذلك "فنقصه عن ذلك وزيادته عليه جور، اما نقصه فجور عليه، واما زيادته فجور على أهل المدينة وعسى أن يكون نقصه ايضا جور على أهل المدينة "[6] .

اما في مسالة حفظ الخيرات لكل شخص في المدينة من الضياع والسرقة والسطو عليها، فيكون خروج هذه الخيرات خارج عن ارادته فهذا ضرر. فالعدل " الذي تبقى فيه وبه الخيرات المقسومة محفوظة على أهل المدينة، والجور هو أن يخرج عن يده قسطه من الخيرات من غير أن يعود المساوي له لا عليه ولا على أهل المدينة"[7].

واكد الفارابي على أن العدل لا يقوم على المساواة المطلقة، ولكن على المساواة النسبية، وكل حسب موقعه وحسب قدراته، اي أن يكون هناك منطق في التوزيع وهذا يقوم على الانسجام والتراتب والنظام والتناسق مع مراعاة صالح الفرد ولكن والأهم هو صالح الدولة ككل، اما الموزع للخيرات والمحافظ عليها من الضياع فهو الحاكم مدير المدينة [8].

([1]) اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية، ص42.

([2])الفارابي، اراء أهل المدينة الفاضلة، ص 128.

([3])الفارابي، فصول منتزعة، ص70.

([4]) السابق ، ص70.

([5]) الفارابي، فصول منتزعة، ص 71.

([6])السابق، ص 70.

([7])الفارابي، فصول منتزعة، ص 73.

([8])حورية مجاهد، ص 210.

اما بالنسبة للعدل في المدينة الجاهلة هو ما تناوله الفارابي في كتابه اراء أهل المدينة الفاضلة حيث قال "اذا تميزت الطوائف بعضها عن بعض بأحد هذه الارتباطات اما قبيلة عن قبيلة او مدينة عن مدينة، او احلاف عن احلاف، او أمة عن أمة، فإنه لا فرق بين أن يتميز كل واحد عن كل واحد ..... فينبغي بعد ذلك أن يتغالبوا ويتهارجوا والأشياء التي يكون عليها التغالب هي السلامة والكرامة واليسار واللذات وكل ما يوصل به الى هذه..... فالعدل اذا التغالب والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها والمقهور اما أن يقهر على سلامة بدنه او هلك وتلف..... فاستعباد القاهر للمقهور هو ايضا من العدل، وأن يفعل المقهور ما هو للقاهر هو ايضا عدل، فهذا هو العدل الطبيعي وهي الفضيلة وهذه الأفعال هي الأفعال الفاضلة [1]، والعدالة بهذا المعنى ما عبر عنه افلاطون أن العدالة هي مصلحة الأقوى، وهذا ما يسمى عند الفارابي بالعدل الطبيعي، اما فيما يتعلق بما يسمى عدلا مثل ما في البيع والشراء ورد الودائع ومثل أن لا يغصب ولا يجور واشباه ذلك فإن مستعمله انما يستعمله اولا لأجل الخوف والضعف عند الضرورة [2]، والعدل بهذا المعنى يكون نتيجة الخوف بين الطرفين وتكافؤ الفرص في التغالب وينتج عنه اتفاق بين الأطراف على توزيع الحقوق او القسمة .

- **الماوردي**

كان للماوردي اسهامات عديدة في الفكر السياسي الإسلامي وحاول أن يقدم رؤية واقعية في حل مشاكل عصره وقام بتأصيل الحكم العربي الإسلامي، كما أن افكاره تأثرت تأثيرا كبيرا بالظروف التي عاشها، وكان قاضيا وفقيها وعرف بقاضي القضاة وكانت له منزلة كبيرة عند الملوك والأمراء وتميز بالعدل والشجاعة. ربط الماوردي العدالة بالفضيلة، ويرى أن العدل من الاعتدال وأن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين فلا افراط ولا تفريط عنده "وتجنب اطراف الفضائل ومجاوزة الحدود والميل الى ترك الإفراط والتفريط، فإن الطريقة المحمودة هي بينهما، والشجاعة بين التهور والتحرز والعبادة بين التهتك والتبتل والحزم بين الاستقصاء والإهمال، والجود بين التقتير والتبذير، والحلم بين الطيش والتدلل، والتواضع بين التملق والتكبر[3].

وفي حديث الماوردي عن الإمامة والشروط التي يجب أن يؤخذ بها في اختيار الإمام، أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة احدها: العدالة الجامعة لشروطها، والثاني العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها، والثالث الراي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للإمامة اصلح وبتدبير المصالح اقوم واعرف [4].

واما أهل الإمامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعا احدها: العدالة على شروطها الجامعة، والثاني العلم المؤدي الى الإجتهاد في النوازل والأحكام، والثالث سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان، والرابع سلامة الأعضاء... والخامس الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح، والسادس الشجاعة.... والسابع النسب... [5].

العدالة عند الماوردي هي أهم شرط في الإمامة عند الفريقين هي المتصدرة واساس الإمامة، والعدل اساس الحكم، وفي مجمل آرائه يؤكد على ضرورة أن يجمع الحاكم بين القوة والعدل[6].

كما اجمل الماوردي مهام الدولة الإسلامية وواجبات الإمام في عشرة اشياء، والذي يلزمه من الأمور العامة في عشرة اشياء "حفظ الدين... تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين... حماية البيضة اي البلاد، اقامة الحدود.... تحصين الثغور.... جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة... جباية الفي... تقدير العطايا... استكفاء الأمناء.... أن يباشر

([1])الفارابي، اراء أهل المدينة الفاضلة، ص 157 و 158 .

([2]) السابق، ص 158.

([3]) الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر ط1 1983 الكويت، ص150.

([4]) الماوردي،الأحكام السلطانية ، تحقيق احمد مبارك البغدادي ط1 1989 ، ابن قتيبة الكويت،ص4.

([5]) السابق، ص5 .

([6]) اميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص 228.

بنفسه مشارفة الأمور"[1]، وعند الماوردي أهم واجبات الإمام بعد حفظ الدين هو تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين من اجل تحقيق العدل وارساء دعائم القانون في البلاد. فالدولة الإسلامية هي دولة واسعة الأهداف اذ أنها دولة عقيدة ورسالة كما هي دولة قانون وقضاء ودولة امن وسلام [2]، وتحقيقا لمبدا العدالة الاجتماعية والاقتصادية ومنع الاختلاف الطبقي الحاد داخل الدولة، ويؤكد الماوردي على أهمية فرض الإسلام للزكاة "فالزكاة ليست صدقة يؤديها المقتدر إن شاء ويمنعها إن شاء وإنما هي حق لطائفة اخرى في المجتمع وإن لم يخرجها صاحب المال الزمته الدولة بذلك"[3]، وما يجمع من اموال يجب أن يقسم بالتساوي على مستحقيها ولا يجوز أن تستثنى منهم فئة حتى تتحقق العدالة بين جميع افراد المجتمع "الصدقة زكاة والزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المسمى ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها" [4].

الوزارة والوزير: الوزير بالنسبة للماوردي يعتبر سائسا ومسوسا اي مطيعا ومطاعا فهو مطيع للحاكم ومطاع من الرعية[5]، والوزير وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون طبعه شطر يناسب طباع الملوك او شطر يناسب طباع العوام ليعامل كل الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة[6]،

ويؤكد الماوردي على خطة الوزارة من حيث القائم بها، يعتبر بمثابة الخاضع لسيفين على رقبته احداهما من جانب السلطان او الحاكم والآخر من جانب الرعية وبالتالي الوزارة كمنصب يقوم على اساس "تتمثل في الدين والعدل سواء في الأقوال او الأفعال، وتولية الإكفاء، الوفاء بالوعد والوعيد، والجد والحق والصدق[7]، ويفرق الماوردي بين نوعين من الوزارة، وزارة التفويض ووزارة التنفيذ وزارة التفويض: يكون الوزير فيها مفوضا في تدبير الأمور برأيه واجتهاده وولايته، وشروط وزارة التفويض هي نفس شروط الإمامة وهي العدالة والعلم وسلامة الحواس"[8].

اما وزارة التنفيذ: لا يتمتع فيها الوزير بالاستقلال الذاتي وهو مكلف فقط بتنفيذ الأمور وهي اكثر خصوصية من وزارة التفويض لقصورها عما اشتملت عليه وزارة التفويض[9].

- **ابن خلدون**

كان ابن خلدون من أهم المفكرين العرب والمسلمين الذين كان لهم اسهامات عديدة في دراسة التاريخ والظواهر الاجتماعية، واسهامات في الفلسفة السياسية، فقد اهتم بدراسة المجتمع وتكوينه وخصائصه ولهذا اعتبر الرائد والمؤسس الأول لعلم الإجتماع، كما قدم مقترحات في العديد من القضايا السياسية والأخلاقية، ولقد ربط ابن خلدون بين السياسة والأخلاق ربط قوي في تحليله للعصبية.

- **نشأة الدولة:** يرى ابن خلدون في أن الاجتماع ضروري في حياة الإنسان وإن الإنسان مدني بطبعه وإن الاجتماع الإنساني هو عمران العالم "إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته من الغذاء..... فلا بد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة.....

([1]) الماوردي،الأحكام السلطانية، ص22 و 23 .

([2]) محمد وقيع الله احمد، مدخل للفلسفة السياسية ط1،دمسق 2010، ص101.

([3]) السابق، ص 104.

([4]) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص .145

([5]) الماوردي، قوانين الوزارة تحقيق فؤاد عبد المنعم احمد الاسكندرية، ص 61.

([6]) صلاح الدين بسيوني رسلان ، الفكر السياسي عند الماوردي، 1983 دار الثقافة والتوزيع والنشر القاهرة، ص 248.

([7]) حورية مجاهد، مرجع سابق ص 232.

([8]) صلاح الدين بسيوني رسلان ،الفكر السياسي، ص 289.

([9]) السابق، ص 296.

وكذلك يحتاج كل واحد منهم الى الدفاع عن نفسه بالاستعانة بأبناء جنسه.... وأن يدافع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من ظلم وعدوان" [1].

فالاجتماع ضرورة اساسية من ضروريات الحياة وذلك لأن طباع البشر تتميز بالحيوانية والعدوان والظلم. ووجود الدولة واجهزتها ضرورة من ضروريات الإجتماع الإنساني ذلك لتحقيق الأمن والأمان لأفرادها وتحقيق العدل والعمران.

كما أن الحاجة ملحة للإجتماع كذلك الحال بالنسبة للملك "فهناك حاجة للرئيس او السلطان وهو واحد منهم ولكن له الغلبة عليهم فإن له الحكم الوازع والسلطان واليد القاهرة"[2].

ربط ابن خلدون بين الرئاسة والعصبية، والعصبية هي نعرة كل شخص على نسبه وهي صلة الرحم وهي اصل الولاء والالتحام، وبها يكون التعاضد والتناصر والعصبية هي المحرك الرئيسي لقيام العمران وقيام التجمعات الإنسانية المتحضرة. وقسم ابن خلدون مراحل المجتمع البشري الى: 1- حالة البداوة وقد اعتبرها الأساس ونقطة الانطلاق اذ أن في حالة البداوة تتمثل مضامين التقدم الحقيقية. 2- حالة الملك وتقوم اساسا على العصبية وبذلك يسعى الملك الى الرفه واتساع الأحوال. 3- حالة الحضارة وهي التفنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوهه تعتبر هذه الحالة ممثلة لغاية العمران[3].

ربط ابن خلدون بين العصبية وحدود الدولة موضحا أن الدولة "يجب أن يكون امتدادها الجغرافي محدودا على قدر أهل العصبية المكونين لها بحيث لا تتسع اطرافها فيزيد عدد من يتولون الأطراف من أهل العصبية وينفذ في النهاية فتصبح مغنما للأعداء، وهو يؤكد على أن كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان لا تزيد عليها"[4]، وربط ايضا بين العصبية وعمر الدولة "فالدولة عنده ككائن حي يولد ويحيى ثم يموت اي أنها تخضع لعوامل النمو والهلاك وبالتالي فإن لها اعمار طبيعية كالأشخاص"[5]. كذلك في حديثه عن نظام الحكم تحدث عن معنى الخلافة والإمامة، وقسم الملك الى ثلاثة اقسام: ملك طبيعي، ملك سياسي، والخلافة، ووضع ابن خلدون شروط يجب توافرها في من يشغل منصب الإمام "اما شروط هذا المنصب فهي اربعة العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء، واختلف في شرط خامس وهو النسب القريشي"[6]

"وأما العدالة حيث هي منصب ديني يشرف على كل المناصب الأخرى التي تتطلبها وتنتفي العدالة بإرتكاب المحظورات بفسق الجوارح" [7].

وجعل ابن خلدون من الحاكم مصدر مطلقا للقانون وميز بين ثلاثة مصادر للقانون: المصدر الأول وهو الشعب بمجمله، والمصدر الثاني وهو العقل، والمصدر الثالث وهو الشرع، وهذه القوانين وضعت لتضبط حياة البشر ومن اجل تحقيق العدالة، ورد الظلم عن الناس، "في حين يبقى قانون الشرع هو القانون الأمثل والأشمل والأنفع في حياة الدنيا والآخرة" [8].

يقرر ابن خلدون أن العدل هو اساس الملك وهو الدعامة الأساسية في بناء الدولة واستقرارها ونموها وتطورها، والظلم أهم اسباب خراب الدولة وسقوطها وانهيارها "اعلم أن العدوان عن الناس في اموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في

([1,1]) ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق عبدالله محمد الدرويش ، ج1، ط1، داريعرب 2004، ص 137-138.

([2]) ابن خلدون ،المقدمة، ط 360 ، ص

([3]) جعفر عبدالمهدي صاحب،مرجع سابق، ص 149.

([4]) حورية مجاهد، مرجع سابق، ص 279.

([5]) السابق ، ص 279 .

([6]) محمد محمد عويضة، الفلسفة السياسية، دار الكتب بيروت لبنان، ط1- 1995، ص16.

([7]) ابن خلدون ، المقدمة، ص 368 . .

([8])محمد وقيع الله احمد ،مدخل للفلسفة ، رؤية اسلامية، ص 122 .

اكتسابها وتحصيلها انقبضت ايديهم عن السعي في ذلك"[1]، فالمحافظة على اموال الناس والرعية هي من وظائف الدولة وعندما يأمن الناس على اموالهم وممتلكاتهم يكون دافع لهم للإنتاج والعطاء وبناء الدولة وهذه هي العدالة. اما الظلم فيؤدي الى نضوب موارد الدولة والكساد الاقتصادي وانخفاض عائدات الدولة "إن الظلم مخرب للعمران وإن عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاض "[2].

والظلم عند ابن خلدون متعدد ولا يشمل أخذ المال من صاحبه فقط بل يتمثل في"كل من أخذ ملك أحد او غصبه في عمله او طالبه بغير حق او فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه....فجباة الأموال بغير حقها ظلمة ، والمعتدون عليها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وغصاب الأملاك على العموم ظلمة، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لإذهاب الآمال من اهله"[3]، فالعدل هو اساس الملك واساس العمران البشري عند ابن خلدون.

***الخاتمة:**

ومن اهم النتائج التي توصل اليها البحث هي :

1- الإنسان مقياس الأشياء جميعا عند السفسطائيين وبالتالي نسبية الشرائع والقانون ونسبية العدالة.
2- القانون مقدس اصلة إلهي عند سقراط، والقانون مطلق وغير قابل للتغير كما إن العدالة مطلقة والقانون لا يتعارض مع العدالة بل هو رمز لها.
3- تعتمد نظرية العدالة عند افلاطون على فكرة التخصص في السياسة بحسب المواهب التي خصت الطبيعة بها طبقات الشعب.
4- اهتم ارسطو بالعدالة والقانون والأخلاق وربط بينهم من اجل تحقيق النظام داخل المجتمع فالعدل عنده هو الذي يدفع الى تحقيق النظام داخل المجتمع ويدفع الناس نحو احترام القانون من اجل تحقيق الخير العام من خلال التزام الأفراد بأوامر القانون ونواهيه.
5- دور الدولة عند ارسطو هو تحقيق العدالة واحترام القيم الأخلاقية، فالعدل عنده ليس جزء من الفضيلة بل هو الفضيلة ذاتها.
6- المحبة والعدل هما اساس الترابط والتماسك والنظام داخل المدينة الفاضلة عند الفارابي.
7- ربط الماوردي بين العدالة والفضيلة، ويرى إن العدل من الاعتدال وإن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين.
8- العدل هو اساس الملك عند ابن خلدون وهو الدعامة الأساسية في بناء الدولة واستقرارها ونموها وتطورها، والظلم اهم اسباب خراب الدول وسقوطها وانهيارها ،فالمحافظة على اموال الناس وممتلكاتهم يكون دافع للإنتاج والعطاء وبناء الدولة، وهذه هي العدالة والظلم يؤدي الى نضوب موارد الدولة والكساد الاقتصادي وانخفاض عائدات الدولة.

- **قائمة المصادر والمراجع.**

1- القرآن الكريم

2- ابراهيم العاتي ،الإنسان في الفلسفة الإسلامية نموذج الفارابي، الهيئة المصرية للكتاب 1993.
3- ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق عبدالله محمد الدرويش ، ج1، ط1، دار يعرب 2004 .
4- افلاطون، محاورة بروتاغوراس، ترجمة محمد كمال، دار الكتاب المصرية،ص 220.
5- اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، دار المعارف،ط5- 1995..

([1]) ابن خلدون، المقدمة، ص 477.
([2]) السابق، ص 478.
([3]) السابق، ص478.

6- اميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، مطابع الشعب1965 .
7- الجرجاني ، المعجم تعريفات، تحقيق صديق منشاوي، دار الفضيلة.
8- جعفر عبد المهدي، في الفلسفة السياسية منذ العصور القديمة في الثورة الفرنسية، دار النخله للنشر طرابلس، ط1- 1997.
9- جمال مرزوقي، مدخل للفلسفة اليونانية، دار الهداية ط1 1999 .
10- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت لبنان دار الكتاب ، ج1.
11- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال، القاهرة.
12- حسن عبد الحميد، تاريخ النظم القانونية، دار النهضة الاجتماعية .
13- حورية مجاد، الفكر الفلسفي من افلاطون الى محمد عبدة ،ط 2 الانجلو المصرية1992، ص42.
14- سورة الأنعام الآية 152.
15- سورة البقرة، الآية143 .
16- سورة الكهف، 49.
17- سورة المائدة الآية 42 .
18- سورة النحل الآية 90 .
19- سورة النساء الآية 3.
20- سورة النساء الآية 5.
21- صلاح الدين بسيوني رسلان ، الفكر السياسي عند الماوردي، 1983 دار الثقافة والتوزيع والنشر القاهرة.
22- الطاهر احمد الزاوي ،مختار القاموس، الدار العربية للكتاب 1981 .
23- عبد المقصود عبد الغني، مدخل الى الفلسفة، دار العلوم القاهرة.
24- الفارابي، اراء أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق بيروت 1986 ط2.
25- الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق فوزي متري النجار ،ط2.
26- الماوردي، قوانين الوزارة تحقيق فؤاد عبد المنعم احمد الاسكندرية.
27- الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر ط1 1983 الكويت.
28- الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق احمد مبارك البغدادي ط1 1989 ، ابن قتيبة الكويت .
29- محمد ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، الهيئة المصرية للكتاب1976 .
30- محمد محمد عويضة، الفلسفة السياسية، دار الكتب بيروت لبنان، ط1- 1916.
31- محمد وقيع الله احمد، مدخل للفلسفة السياسية ط1،دمسق 2010.
32- وولتر ستسين، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة القاهرة 1984.
33- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي2012 .

عنـــــوان البحـــــــــث	رقم الصفحة
شرح نظم "الذريعة إلى فهم مقاصد الشريعة" لناظمها الشيخ الدكتور فرج علي الفقيه شرح وتعليق د. جمال عمران سحيم	7
الماء وبُعده المقاصدي والوقائي دراسة حديثية تحليلية د. عبد السلام الهادي الأزهري	30
علم الاجتماع العربي بين الواقع والمأمولة "دراسة لإمكانية الرؤية والتأصيل" د. سالم محمد الحاج.	47
إدمان الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية لطلاب كلية التربية جامعة المرقب د/ جمعة عبد الحميد شنيب	61
دور الحكماء في إرساء قواعد الضبط الاجتماعي بمنطقة مسلاته. د. سالم مفتاح أبوالقاسم	83
قدرة الاقسام العلمية على تلبية احتياجات سوق العمل من وجهة نظر الطلاب إعداد الدكتور / ناصر مفتاح الزرزاح	100
ظاهرة التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الإعدادية وسبل مواجهتها من وجهة نظر الاخصائيين والمعلمين د. فاطمة محمد أبوخشيم	113
دور مؤسسات رياض الأطفال في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل من وجهة نظر المربيات د. حنان سعيد علي سعيد	134
ليبيا والهجرة غير الشرعية (1990م -2013م) (دراسة تاريخية تحليلية نقدية) د. فرج محمد الدريع	156
الكتابات والألقاب النسائية الجنائزية في منطقة شمال بلاد القوقاز خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي د. حنان سالم عبدالله زريق	168
جذور فلسفة العدالة عند اليونانيين والمسلمين زينب خليفة حسين جامعة غريان، كلية الآداب، قسم الفلسفة	189
العلة الحقيقية للوجود من وجهة نظر (الفلاسفة الطبيعيين مروراً بأفلاطون وأرسطو) د.آمنة عبد السلام الزائدي	204